والملك والله السموات والارض واحد لا شريك له فيبزو عليها وضربها وارسل الى جوبها
فدعا هما وقال الهما ان الجنود الذي كان بالهما شكية اصابها فقالتا اعوذ بالله منك ان
تشهد ان ربي وربك ورب السماوات والارض واحد لا شريك له فقال الهما ابوها جا اسبيف
الستا من جيس نهيا العالمين وحيك الله العالمين فقالتا اعوذ بالله منك ان كان ربها
يقول حقا وقولاله ان ينجيني نلجا تكون الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب
خلفه فقال الهما فرعون اخرجا يعني ثم ... بيز وبعلتا اوتاد فضرب بها فجتح الله
لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة ونجني من فرعون وعمله فقبض الله روحها واسكنها الجنة قوله عز وجل الذين
طغوا في البلاد يعني عاد وثمود وفرعون عملوا بالمعاصي وتجبروا ثم فسر ذلك
الطغيان بقوله فاكثروا فيها الفساد يعني القتل والفساد ضد الصلاح فكما ان الصلاح يتنا
ول جميع اقسام البر فكذا الفساد يتناول جميع اقسام الاثم فصب عليهم ربك
سوط عذاب يعني لونا من العذاب صبه عليهم وقيل هو تشبيه بما يكون في الدنيا
من العذاب بالسوط وقيل هو اشارة الى ما خلط لهم من العذاب لان اصل السوط خلط الشي
بعضه ببعض وقيل هذا على الاستعارة لان السوط غاية العذاب فجرى ذلك
لكل نوع منه وقيل هو جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب وكان الحسن اذا قرا هذه
الاية يقول ان عند الله تعالى اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها ان ربك لبالمرصاد قال
بن عباس يعني من جيث يرى ويسمع وقيل عليه طريق العباد لا يفوته احد وقيل ممر العبا
د لان الرصد والمرصاد الطريق وقيل يرجع الخلق الى حكمه وامره واليه مصيرهم وقيل
انه يرصد اعمال بني ادم والمعنى انه لا يفوته شي من اعمال العباد كما لا يفوته من
بالمرصاد وقيل ارصد النار على طريقهم حتى يهلكهم قوله عز وجل فاما الانسان اذا
ما ابتلاه ربه اي امتحنه ربه بالنعمة فاكرمه اي بالمال فنعمه اي بما وسع عليه فيقول
ربي اكرمن اي بما اعطاني من المال والنعمة واما اذا ما ابتلاه يعني بالفقر فقدر اي
ضيق وقيل قتر عليه رزقه اي وقد اعطاه ما يكفيه فيقول ربي اهانن اي اذلني بالفقر
وقيل نزلت في امية بن خلف الجمحي الكافر وقيل المراد واحد بعينه بل المراد جنس
الكافر وهو الذي تكون الكرامة عنده والهوان كثرة المال والحظ في الدنيا وقلته
فرد الله تعالى على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة فقال تعالى كلا اي ليس الامر
كذلك لم ابتليه بالغنى لكرامته ولم ابتليه بالفقر لهوانه فاخبر ان الاكرام والاهانة لا
يدوران على المال وسعة الرزق وقلته ولا كن الفقر والغنى بتقدير الله جل جلاله وحكمته
فقد يوسع على الكافر لا لكرامته ويضيق على المومن لا لاهانته لكن لما اقتضته حكمته
الستفعل وانما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته وقد يوسع على الانسان من اصحاب
المال المختبر ايشكر ام يكفر ويضيق عليه ليختبره ايصبر ام يجزع ويقلق بل لا تكرمون
اليتيم اي لا يعطونه حقه الثابت من الميراث ولا تحضون على طعام المسكين
ولا يامرون باطعامه وقري ولا تحاضون ومعناه لا يحث بعضكم بعضا على ذلك وتاكلون التراث
اي الميراث اكلا لما اي شديدا والمعنى انه ياكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا في

مرق خ الجسم

الى هاهنا

كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان فيا كلون نصيبهم وقيل الاكل
اللم الذي ياكل كل شي يجده لا يميز احلال ام حرام وياكل الذي له ولغيره وتحبون المال
حبا جما اي كثيرا والمعنى يحبون جمع المال ويولعون به ويحبون كلا اي ما ينبغي ان يكون
الامر هكذا من الحرص على جمع المال وحبه وقيل معناه لا يفعلون ما امروا به من اكرام اليتيم
وغيره من المساكين ثم اخبر عن تلهفهم على ما سلف منهم وذلك حين لا ينفعهم الندم
فقال تعالى اذا دكت الارض دكا دكا اي جعلت وكسرت مرة بعد مرة وكسر كل شيء
عليها من جبل وبنا وغيره حتى لم يبق على ظهرها شيء اعلم ان هذه الاية
من ايات الصفات التي سكت عنها وعن مثلها علماء السلف وبعض الخلف فلم يتكلموا
فيها وامروها كيف جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تاويل وقالوا يلزمنا الايمان
بها واجراؤها على ظاهرها وتاولها بعض المتاخرين وعلماء المتكلمين وقالوا ثبت
بالدليل العقلي ان الحركة على الله محال به من تاويل الاية فقيل في تاويلها وجاء امر
ربك بالمحاسبة والمجازات وقيل وجاء امر ربك وقضاوه وقيل وجاء دليل اثار ربك
فجعل مجيئها تفخيما لتلك الاية والملك صفا صفا اي تنزل ملايكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس فيكونون سبع صفوف وجيء
يومئذ بجهنم قال ابن مسعود في هذه الاية تقاد جهنم بسبعين
الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها تغيظ وزفير حتى تنصب على يسار العرش
يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان اي يتعظ الكافر ويتوب وانى له الذكرى
يعني يظهر التوبة ومن اين له التوبة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي قدمت الخير والعمل
الصالح لحياتي في الاخرة التي لا موت فيها فيومئذ لا يعذب عذابه احد اي لا يعذب
في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق وثاقه احد يعني لا يبلغ احد من
الخلق كبلاغ الله في العذاب والوثاق هو الاسار في السلاسل والاغلال وقري لا يعذب
ولا يوثق بفتح الذال والثاء ومعناه لا يعذب عذاب هذا الكافر احد ولا يوثق
وثاقه احد وهو امية بن خلف لشدة كفره وعتوه قوله عز وجل يا ايتها النفس
المطمئنة اي الثابتة على الايمان والايقان المصدقة بما قال الله الموقنة ان الله
قد ايقنت بان الله ربها وخضعت لامره وطاعته وقيل المطمئنة المومنة
الموقنة وقيل هي الراضية بقضاء الله وقيل هي الامنة من عذاب الله وقيل هي
المطمئنة بذكر الله قيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب حين استشهد باحد
وقيل في خبيب بن عدي الانصاري وقيل في عثمان حين اشترى بير رومة وسبلها
وقيل في ابي بكر الصديق والاصح ان الاية عامة في كل نفس مومنة مطمئنة لان هذه
السورة مكية ارجعي الى ربك اي الى ما وعدك ربك من الجنة والثواب فيقال لها
ذلك عند خروجها من الدنيا قال عبد الله بن عمر اذا توفي العبد المومن ارسل
الله عز وجل اليه ملكين وارسل اليه بتحفة من الجنة فيقال اخرجي ايتها النفس
المطمئنة اخرجي الى روح وريحان ورب عنك راض فتخرج كاطيب ريح مسك وجد

١٨٦

يجي .له

Copyright © King Saud University